في قولك هذا ام انت من اللاعبين فيه قال بل ربكم المستحق للعبادة رب مالك السموات والارض
الذي فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وانا على ذلكم الذي قلته من الشاهدين به وتالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم بعد ذهابهم الى مجمعهم في يوم عيدهم جذاذا بضم
الجيم فتاتا بفاس الا كبيرا لهم علق الفاس في عنقه لعلهم اليه اي الكبير يرجعون وكسرها
فيرون ما فعل بغيره قالوا بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
فيه قالوا اي بعضهم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس
اي ظاهرا لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل قالوا له بعد اتيانه ءانت بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال ساكتا عن فعله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم عن فاعله ان كانوا ينطقون فيه تقديم جواب
الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها فرجعوا الى انفسهم
بالتفكر فقالوا لانفسهم انكم انتم الظالمون اي بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا من الله تعالى
على رؤسهم اي ردوا الى كفرهم وقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي فكيف تامرنا بسؤالهم
قال افتعبدون من دون الله اي بدله ما لا ينفعكم شيئا من رزق وغيره ولا يضركم شيئا
اذا لم تعبدوه اف بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اي تبا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله اي غيره
افلا تعقلون ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى قالوا حرقوه
اي ابراهيم وانصروا الهتكم اي بتحريقه ان كنتم فاعلين نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا النار
في جميعه واوثقوا ابراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فلم يحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله سلاما سلم من الموت
ببردها وارادوا به كيدا وهو التحريق فجعلناهم الاخسرين في مرادهم ونجيناه ولوطا ابن اخيه هاران
من العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين بكثرة الانهار والاشجار وهي الشام نزل ابراهيم
بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له اي لابراهيم عليه الصلوة والسلام وكان سال ولدا
كما ذكر في الصافات اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على المطلوب او هو ولد الولد وكلا اي هو وولداه
جعلنا صالحين انبياء وجعلناهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير يهدون

١٩٩

يهدون الناس بامرنا الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي ان تفعل
وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما فصلا
بين الخصوم وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث اي اهلها الاعمال الخبائث من اللواط والرمي
بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك انهم كانوا قوم سوء مصدر ساءه نقيض سره فاسقين وادخلناه
في رحمتنا بان انجيناه من قومه انه من الصالحين واذكر نوحا وما بعده بدل منه اذ نادى دعا على قومه
بقوله رب لا تذر الى اخره من قبل اي قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله الذين في سفينته
من الكرب العظيم اي الغرق وتكذيب قومه له ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا الدالة
على رسالته اي لا يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين واذكر داود وسليمان
وقصتهما ويبدل منهما اذ يحكمان في الحرث هو زرع او كرم اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا بلا راع
بان فلتت وكنا لحكمهم شاهدين فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب
الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها
اليه ففهمناها اي الحكومة سليمان وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني
ناسخ للاول وكلا منهما اتينا حكما نبوة وعلما بامور الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
والطير كذلك سخر للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشط له وكنا فاعلين تسخير تسبيحهما معه
وان كان عجبا عندكم مجاوبة للسيد داود وعلمناه صنعة لبوس وهي الدرع لانها تلبس
وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح لكم في جملة الناس لتحصنكم بالنون لله وبالتحتانية لداود
وبالفوقانية للبوس من باسكم حربكم مع اعدائكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون نعمتي بتصديق
الرسول اي اشكروني بذلك وسخرنا لسليمان الريح عاصفة وفي اية اخرى رخاء اي شديدة
الهبوب وخفيفة بحسب ارادته تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وكنا بكل شيء عالمين
من ذلك علمه تعالى بان ما يعطيه سليمان عليه الصلوة والسلام يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى
على مقتضى علمه وسخرنا من الشياطين من يغوصون له يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان
ويعملون عملا دون ذلك اي سوى الغوص من البناء وغيره وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما
عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره واذكر ايوب اذ نادى ربه

Copyright © King Saud University